ومحصلة للظن بصدق خبره ولا يحلف المعروف بالفجور وعدم العدالة
ويمينه لا ترجع الريبة عن خبره فالمحلف من يجهل حاله ويجوز ان يكون
يمينه رافعة للريبة محصلة للظن ولذا قال وحدثني ابو بكر وصدق
فانه لما عرف عدالته لم يستحلفه كما هو ظاهر كلامه ولفظه كنت اذا
سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثا نفعني الله ما شاء
ان ينفعني وان حدثني غيره استحلفته فان حلف صدقته وحدثني ابو بكر
وصدق ابو بكر ذكره الحافظ الذهبي في تذكرته وقال انه حديث حسن
وبين طريقه ففيه دليل ان مناط القبول ظن الصدق وطلب الظن
الاقوى بهما امكن من وظيفة من يتقي الله حق تقاته وقد امكن هنا
تحصيله بيمين الراوي ويدل لذلك انه صلى الله عليه وآله وسلم
كان يقبل خبر من يخبره ومعلوم انه لظنه الصدق حين يبين الله
له بالوحي عدم صدق المخبر مثل خبر زيد بن ارقم رضي الله عنه حين اخبره
بمقالة عبد الله بن ابي لما جاء ابن ابي وعاتبه صلى الله عليه وآله وسلم
عليها قاله وبلغه فاقسم بالله ما قال شيئا وان زيدا كاذب فعذره
صلى الله عليه وآله وسلم وصدقه وقال لزيد عسى ما اردت الا ان كذبك
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفشت الملامة لزيد في الانصار وكذبوه
حتى انزل الله سورة المنافقين بتصديق زيد رضي الله عنه وتكذيب
ابن ابي فقد قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خبر زيد اولا ورتب
عليه عتاب ابن ابي ثم حلف ابن ابي ورتب عليه الناس تكذيب زيد
رضي الله عنه فان قلت ابن ابي منافق والمنافق كافر فيلزم قبول خبر
الكافر قلت قد ثبت بالاجماع بان المنافقين لهم في الدنيا احكام المؤمنين
ومنها قبول خبر من يظن صدقه منهم وهذا الحديث من ادلته وقصة
بني زريق وقوله صلى الله عليه وآله وسلم هم اهل بيت يذكر عنهم اسلام
وصلاح لما اخبره بخبر بذلك ثم اخبره الله بحقيقة حالهم وانزل

فيهم الآيات من سورة النساء فقد كان صلى الله عليه وآله وسلم يقبل خبر من
يخبره من هؤلاء ويرتب عليه احكاما ومعلوم انه لا يعمل الا بظن او علم
لا سبيل الى الثاني هنا فهو عمل مستند الى حصول الظن بخبرهم واحسان
الظن بهم بانهم لا يكذبون فانهم قد كانوا يتنزهون عن الكذب لقبحه
عندهم بل ابلغ من هذا انه صلى الله عليه وآله وسلم بعث بني المصطلق
لما اخبره الوليد بن عقبة انهم تجمعوا لرد رسوله حتى انزل الله (ان
جاءكم فاسق بنبأ) الاية ان قلت لعله صلى الله عليه وآله وسلم ما كان
يعمل باخبارهم لذلك العصر الا لعدالتهم لا بمجرد حصول الظن
باخبارهم قلت الانصاف ان اهل ذلك العصر كغيرهم فيهم العصاة
واهل التقوى فمنهم من ارتكب فاحشة الزنا ومنهم من سرق وقطعت يده
هذه في حياته صلى الله وآله وسلم ومنهم المنافقون لا يعلمهم رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم كما قال الله تعالى ومنهم مرجفون كما قال تعالى لئن لم ينته
المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة واذا كان صلى الله
عليه وآله وسلم لا يعلمهم ولا يعرف نفاقهم فكيف يتميز له العدل من غيره
قال الله تعالى وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا
على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين واما المنافقون
المعروفون بالنفاق كابن ابي فتقدم لك قبول اخبارهم ومعاملتهم
معاملة من يظن صدقه في ذلك نعم من صحب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم
واتبعه حق الاتباع من اهل ذلك العصر اجمع متفقون رضي الله عنهم ورضوا
عنه واعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا. الا انه
لا يقتضي الحكم على كل عصرهم بالعدالة. ان قلت قوله صلى الله عليه وآله وسلم
خير القرون قرني الحديث بركته منه صلى الله عليه وآله وسلم لاهل عصره
ومن بعدهم ممن ذكره قلت تقدمت الاشارة الى انه اخبار عن اخيريتهم
بالنظر الى الصدق والعدالة اخص منه وهم كذلك الصدق شعار

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)